قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى « ومنارا » كمنار الطريق

مصر، سلخ ذي الحجة ١٣٣٨ـ ٢٠ السنبلة (ص ٣) سنة ١٢٩٨ هش ١٣ سبتمبر ١٩٢٠

استقلال مصر

وحقوق انكلترة فيها

على اثر انتهاء الحرب الكبرى واعلان الهدنة سعى سعد باشا زغلول الزعيم الكبير الشهير مع بعض أصدقائه الى نائب ملك الانكليز بمصر السر ريجلند ربجت طالبين منه الغاء الحكومة العرفية ورفع المراقبة عن الصحف فناقشهم مناقشة صرحوا له في خلالها بعزمهم على السعي لاعتراف حكومته وغيرها باستقلال البلاد المصرية وحرية المصريين . ثم ان سعد باشا ألف وفدا لأجل القيام بهذا السعي بمصر وأوربة وكل مكان يمكن السعي النافع فيه وأخذ الوفد وثائق بتوكيل الأمة له بذلك من أعضاء الجمعية التشريعية وغيرها من الجماعات وأفراد الزعماء. ثم نشر الوفد منشورات بين فيها مراده وبلغ معتمدي الدول العظمى ورئيس جمهورية الولايات المتحدة ذلك. وتبرع أغنياء الشعب بعشرات بل مئات الالوف من الجنيهات له للاستعانة بها على السعي الذي انتدب له. وكان من أمر الوفد وما ترتب على تأليفه وأعماله ومعاملاته ما بيناه في مقالة عنوانها (التطور السياسي والديني والاجتماعي بمصر نشرت في الجزء الخامس من هذا المجلد (ص ٢٧٤) فليراجعها غير الواقف على ذلك من غير أهل هذا البلاد. ونقتصر عليه بأنه لما صدر أمر الحكومة الانكليزية بنفي الاذن بزعماء الاربعة او هم الباشوات سعد وحمد الباسل ومحمد محمود وإسماعيل صدقي او لمن شاء من أعضاء الوفد وغيرهم بالسفر الى حيث شاؤا من أوربة سافر الاربعة الى فرنسة وتبعهم آخرون من مصر الى باريس. وأرادوا رفع قضية مصر الى مؤتمر الصلح فلم يسمع لهم قولا ولم تكن الجرائد الفرنسية تنشر لهم ما يريدون نشره ولكنهم ثبتوا على جهادهم حتى أسمعوا العالم قضيتهم.

ثم ان الحكومة البريطانية ارتأت أن ترسل الى مصر وفدا يرأسه اللورد ملنر لاجل مذاكرة زعماء المصريين والوقوف على آرائهم في ادارة بلادهم والاتفاق معهم على وضع نظام لاستقلال اداري واسع مع بقاء الحماية البريطانية. فلم يكد هذا النبأ يصل الى مصر حتى بث أنصار الوفد المصري الدعوة في طول البلاد وعرضها الى رفض قبول هذا الوفد ووجوب مقاطعة الأمة له وعدم مذاكرته والبحث معه وإعلامه بأن الأمة مجمعة على تفويض أمرها الى الوفد المصري الذي

برأسه سعد باشا زغلول. ولم يصرف ذلك الحكومة البريطانية عن ارسال لجنة ملنر الى مصر ولكن المصريين نجحوا في مقاطعتها وكان يوجد في البلاد افراد يرون أن البحث معها مفيد وان مقاطعتها ضارة ولكنهم لم يستطيعوا مخالفة الاكثرية الساحقة فاقامت اللجنة مدة طويلة لم يراجعها أحد من الجماعات والافراد في شيء ولكن اللورد ملنر استحسن أن يفتح باب المذاكرة مع أفراد من الكبراء بزيارته اياهم في بيوتهم والحديث معهم بصفة غير رسمية ولا مبنية على الاعتراف بالحماية . فزار شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية وبعض الكبراء فلم يسمع من احد الا كلمة واحدة وهي تفويض الوفد المصري يطلب الاستقلال التام فلا بد من مراجعته في ذلك

ثم عاد وفد ملنر الى انكلترة وراسل سعد باشا في أمر الاتفاق على المسألة المصرية فاشترط سعد باشا أن تكون المذاكرة مبنية على قاعدة استقلال مصر استقلالا تاما ورفع الحماية عنها مع ضمان مصالح انكلترة فيها فاتفقا على ذلك وجاء الوفد (لندن) عاصمة انكلترة فقوبل بالترحاب من لجنة ملنر ومن الحكومة وبعد عقد جلسات كثيرة سرية بين اللجنتين وضعت قواعد للاتفاق لم يقبلها الوفد المصري لأنها لا تضمن الاستقلال التام المطلق الذي وكلته البلاد بطلبه ولم يرفضها لان فيها استقلالا تاما لكنه مقيد بمعاهدة تضمن لأنكلترة حقوقا عظيمة تقيد مصر بقيود ثقيلة وتسكت عن الحاق السودان بمصر. فارتأى الوفد ان يرسل اربعة مندوبين لاستشارة الامة والاستنارة برأيها في مشروع هذه المعاهدة . فان قبل الرأي العام أن تكون هذه القواعد أساسا لوضع المعاهدة بين الحكومتين استأنف الوفد المذاكرة مع لجنة ملنر لوضعها على انه يشترط لقبولها نهائيا موافقة مجلس الامة البريطانية (البرلمان) عليها من قبل انكلترة وموافقة مجلس منتخب من الامة المصرية عليها من قبل مصر

استقبلت الامة المصرية مندوبي وفدها في الاسكندرية والقاهرة بحفاوة عظيمة . وقد نشروا عليها ما جاؤا به من قواعد الاتفاق ووقفوا على الرأي العام فيها بالمذاكرات الشفوية مع الجماعات التي تمثل طبقات الامة ومع الافراد الكثيرين من الافراد المشهورين وبما نشر في الجرائد وانا نبدأ بنشر بلاغ المندوبين وما أوصوه به ثم نقفي عليه ببيان رأي الامة فيه